البقرة، جعل يذبحون بدلاً من قوله يسومونكم سوء العذاب، كالقول فى ذلك أنه إذا جعل يذبحون بدلا من يسومونكم سوء العذاب، لم يحتج إلى الواو، وإذا جعل يسومونكم سوء العذاب عبارة عن ضروب من المكروه هى غير ذبح الأبناء، لم يكن الثانى إلا بالواو، وفى الموضوعين يحتمل الوجهين، إلا أن الفائدة التى يجوز أن تكون خصصت لها الآية فى سورة إبراهيم بالعطف بالواو، وهى أنها وقعت هنا فى خبر قد ضُمِّن خبراً متعلقا به».

وهو يحرص فى منهجه هذا على أن يرقم ما أورده من الآيات أرقامًا حسب إيراده لها فى كتابه، كأن يقول: الآية الأولى أو الثانية. . إلخ حتى ينتهى من مناقشة آيات السورة ثم ينتقل إلى سورة أخرى ويبدأ فى تسلسل جديد.

ويصل إلى قوله تعالى فى سورة البقرة الآية رقم ١٢٦ ﴿**وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنا**﴾، وهى الآية رقم ٣٥ من سورة إبراهيم، وفيها يقول عز من قائل: ﴿**وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا**﴾، ويعلق على ذلك قائلا: «للسائل أن يسأل فيقول: لم كان فى هذه السورة بلد، نكرة، وفى سورة إبراهيم معرفة؟. والجواب عن ذلك من وجهين: أحدهما: أن يقال الدعوة الأولى وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلدا، فكأنه قال اجعل هذا الوادى بلدًا آمنا؛ لأن الله تعالى حكى عنه أنه قال: ﴿**ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم**﴾ بعد قوله: اجعل هذا الوادى بلدًا، ووجه الكلام فيه تنكير الذى هو مفعول ثان وهذا مفعول أول، والدعوة الثانية وقعت وقد جعل بلدًا، فكأنه قال: اجعل هذا المكان الذى صيرته كما أردت ومصرته كما سألت ذا أمن على من أوى إليه، فيكون البلد على هذا عطف بيان على مذهب سيبويه، وصفة على مذهب أبى العباس المبرد، وآمنا مفعولا ثانيا، فعرف حين عرف بالبلدية، ونكر حين كان مكانا من الأمكنة غير مشهور بالتمييز عنها بخصوصية من عمارة وسكنى الناس.

والجواب الثانى أن تكون الدعوتان واقعتين بعدما صار المكان بلدًا، وإنما طلب من الله أن يجعله آمنا، والقائل يقول: اجعل ولدك هذا ولدًا أديبًا، وهو ليس يأمره بأن يجعله ولدًا لأن ذلك ليس إليه، وإنما يأمره بتأديبه، فكأنه قال اجعله بهذه الصفة، وهذا كما يقول: كن رجلا موصوفا بالسخاء وليس يأمره أن يكون رجلا،